لوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارجا عن
ن يخرج رجل امي لم يتكلم ولم يسمع ولم يشاهد العلما ساعة من عمره ولا نشا
قرا عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو كل منثور ومنظوم مشحونا
لاصول والفروع واخبار مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها
بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم من اسراره
ر فانه ذلك ولا اعرفه به احد منه اقرب الناس منه والصقهم به ولا ادريكم به
لشا وقرا الحسن ولا ادراتكم به على لغة من يقول اعطاته وارضاته في معنى
ه وتغضبه قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به ورواه الفرا ولا ادراتكم به بالهمز
حدهما ان تقلب الالف همزة كما قيل لبات بالحج ورثات الميت وذلك لان
ن واد واحد لان الالف اذا مستها الحركة انقلبت همزة والثاني ان يكون
عنه وادراته اذا جعلته داريا والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصما تدرونني
وني وعن ابن كثير ولا دراكم به بلام الابتدا لاثبات الادرا ومعناه لو شا
عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشا من عباده فخصني
راني لها اهلا دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا من قبله وقرى عمرا لكون
ت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيا من نحوه ولا قدرت
متواصفا بعلم وبيان فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس
ام مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ايت بقران غير هذا من اضافة
ظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون يحتمل ان يريد افترا
ه في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من
ن من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع
ل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان
الطاعة معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل
ناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هولاء شفعاونا عند الله وعن
ا اذا كان يوم القيمة شفعت لي اللات والعزى قل اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه
ا عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم
جميع المعلومات لم يكن شيا لان الشي ما يعلم ويخبر عنه وكان خبرا ليس
فان قلت كيف انباوا الله بذلك قلت هو تهكم بهم
لمحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انباوا به باطل غير
صحيح فكانهم يخبرونه بشي لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما
انبئون بالتخفيف وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم
ومنتف معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون قرى بالياء والتاء وما موصولة او
عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة
ن على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم الى ان قتل
وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة
بك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون
ه وليميز المحق من المبطل وسبق كلمته بالتاخير لحكمة اوجبت ان تكون هذه
وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه ارادوا
التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الايات العظام
لم ينزل على احد من الانبيا مثلها وكفى بالقران وحده اية باقية على وجه الدهر
في الايات دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول
عليه اية قط حتى قالوا لولا انزل عليه اية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم

وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب المستاثر به
لا علم لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو
فانتظروا نزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الايات
واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضرا مستهم اذا لهم مكر في اياتنا سلط الله القحط سبع سنين
على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون في ايات الله
ويعادون رسول الله ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجاة والمكر
اخفا الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا
بسوء اثرها فيهم فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله قل الله اسرع مكرا
قلت بلى دلت على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضرا فاجوا
وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا روسهم من مس الضرا ولم يتلبثوا ريثما
يسيغون غصتهم والمعنى ان الله تعالى دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف
تعملون في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه
خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرى يمكرون بالياء والتاء وقيل مكرهم قولهم
سقينا بنوء كذا وعن ابي هريرة ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة
منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط
بهم قرا زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا انتم بشر تنتشرون
فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما
هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون
الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه
الحادثة وكان كيت وكيت من مجي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعا
بالانجا فان قلت ما جواب اذا قلت جاءتها فان قلت فدعوا
قلت بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فان قلت
ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت المبالغة كانه يذكر لغيرهم
حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح فان قلت ما وجه قراءة
ام الدرداء في الفلكي بزيادة ياء النسب قلت هما زائدتان كما في الخارجي
والاحمري ويجوز ان يراد به اللج والماء الغمر الذي لا يجري الفلك الا فيه والضمير في جرين
للفلك لانه جمع فلك كالاسد في فعل اخي فعل وفي قراءة ام الدرداء للفلك ايضا لان
الفلكي يدل عليه جاءتها جاءت الريح الطيبة اي تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان
من جميع امكنة الموج احيط بهم جعل احاطة العدو بالحي مثلا في الهلاك دعوا الله
مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض يفسدون فيها ويعيثون مترقين في ذلك ممعنين فيه من قولك بغى الجرح
اذا ترامى الى الفساد فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق
قلت بلى وهو استيلا المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم
وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله ببني قريظة يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة
الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون وقرى متاع الحيوة الدنيا بالنصب فان
قلت ما الفرق بين القراءتين قلت اذا رفعت كان المتاع خبرا للمبتدا الذي
هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم والذين
جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها
واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1